بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين رب يسر وأعن وبارك وتمم بخير يا كريم

قال الله جل جلاله :

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

قال رسول الله ﷺ : « مَن صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا ، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ » صحيح البخاري

الصيام فريضة عظيمة من أجلِّ الفرائض قال رسول الله ﷺ :«عليك بالصَّومِ فإنَّه لا عَدْلَ له» صحيح وشهر رمضان مدرسة ربانية جليلة لتربية العابد الرباني على معانٍ لاتحصل في غيره ولكن الإشكال الذي يواجه كثيرًا من المسلمين كل سنة أن يمر الشهر ولاينتفع به كما ينبغي بل ويعود بعد رمضان كما كان وكأن شيئاً لم يكن ، وهذا من الخطورة بمكان ولعل السبب في ذلك والله أعلى وأعلم افتقاد المسلم إلى التركيز في هذا الشهر ومعرفة الهدف من صيام رمضان وتحقيق الغرض منه وجني ثمراته .

فحصول الغفلة بكثرة النوم وكثرة الهموم وكثرة الكلام وكثرة الاهتمامات بالفضول والاعتناء بالشهوات وأيضاً بعض المعاصي المعتادة في هذا الشهر أيضا كل ذلك يُضَيِّع الشهر .

فهل من سبيل لتحصيل العتق من النار في شهرنا هذا العام ؟ نعم بالتأكيد :

قال الله في الحديث القدسي : ﴿ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ﴾ متفق عليه فيه إشارات إلى مراقبة الله وجعل الصوم له خالصاً يصلح لأن يكون للرب العظيم جل جلاله فلابد ابتداءًا من تحرير النية ومن تجريد النية ومن إصلاح النية ومن ضبط النية

فما هي نوايا صيام رمضان ؟ :

لاشك أن هناك نوايا كثيرة جداً لهذا الشهر العظيم ولكني أُشير إشارة إلى أهمها :

٨ إلف سكون الصبر

قال تعالى : «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» ؛ وقيل الصوم نصف الصبر.

الصوم سكون ، يقال صامت الريح إذا سكنت ، فالصيام سكونٌ بصبرٍ في أنس (الصوم لي) ؛ فيثمر ذلك خشوع القلب وخشوع البدن وطمأنينة القلب ؛ قالوا في تعريف الطمأنينة : هي سكونُ أمنٍ في استراحةِ أنسٍ ؛ فهذا أمان الصائم أن طعامه آت عند الغروب ، وأنسه بأن صومه لله لا لفقد ، فيعيش هذا المعنى العالي سكونٌ مع أُنس فإذا أَلِفَه واعتاده طلبه فلم يتركه وحنَّت نفسه دوماً لهذا الصيام لتحصيل هذا الحال العالي .

٩ نيل الشهوات هناك

قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

وقال سبحانه :﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾

تأجيل الشهوات في هذه الدنيا والتوسل إلى الله بذلك أن ينال العبد شهواته في الآخرة وقد علم العابد الرباني أن النار محفوفة بالشهوات لذلك كان الصيام خندقاً بين العبد وبين النار

قال رسول الله ﷺ : «من صام يومًا في سبيلِ اللهِ جعل اللهُ بينه وبين النَّارِ خندقًا » حسن .

ويقال للعبد الصائم في الآخرة كُلْ يامن لم تأكل واشرب يامن لم تشرب .

١٠ افتح باباً إلى الجنة

ثواب الصيام عظيم والوعود على الصيام كثيرة فينبغي على المؤمن الذي يريد تحصيل هذه الوعود أن ينويها جميعاً فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى منها :

- ☑ أن في الجنة بابًا يقال له الريان لايدخل منه إلا الصـــائمون .
- ☑ للصائم دعوة مستجابة . ☑ الصوم جُـنَّـة .
- ☑ من صام رمضان إيمانـا واحتسابا غُفر له ما تقـــدم من ذنبه .
- ☑ إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين .
- ☑ إن الله يحب تعجيل الفطر وتأخير السحور .
- ☑ لله في كل ليلة عتقاء من النار .
- ☑ لخلوف فمهم حين يمسون أطيب عند الله من ريـح المسك .
- ☑ من قام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبـــه .
- ☑ من قام ليلة القدر أيمانا واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه .

١ لبيك اللهم صياما حالًا قلبياً وليس قولًا

أن تنوي بصيامك طاعة لأمر الله طلباً لمحبته فتهتف من قلبك تلبية لأوامره : لبيك لبيك

«فليصمه» : لبيك ، «كُتِبَ عليكم» : لبيك ، «الصوم لي» : لبيك ، «الصوم جُنَّة» : لبيك لبيك

وهكذا نية صريحة واضحة خالصة استجابة للمطلوب .

٢ إلف سكون الصبر

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾

أن ينوي بصيام رمضان تذليل النفس وكسرها وإيثار مخالفتها بمخالفة الهوى لكي يدخل في الطاعات ويستجيب لأداء أمر جبار السماوات فينال من الله الرضا ورفيع الدرجات

قال يحي بن معاذ : مهما جاهدت على أن تصالحك النفس في ترك الدنيا والدخول تحت الطاعة فلن تجيبك إلا إذا ألزمتها بالصيام أجابتك وانقادت لك .

وقال سهيل بن عبد الله : والله الذي لا إله إلا هو ماتحول المتحولون عما يكره الله إلى ما يحبه الله إلا بالجوع ، وماصار الصدِّيقون صدِّيقين إلا بالجوع .

٣ الاستشراف إلى الحال الأخروي

قال رسول الله : « لَو تَدُومُونَ على مَا تَكُونُون عِندي ، وفي الذِّكر ، لَصَافَحَتْكُم المَلائكةُ على فُرشِكم وفي طُرقِكُم » صحيح مسلم .

ألم تر أن حنظلة رضي الله عنه اتهم نفسه بالنفاق حال انشغاله بالشهوات لفقدان روح الآخرة

قال حنظلة : «يا رسولَ اللهِ ! نكون عندك . تُذكِّرُنا بالنارِ والجنةِ . حتى كأنا رأىُ عَينٍ . فإذا خرجْنا من عندِك ، عافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيعاتِ . نسينا كثيرًا » نافق حنظلة

في شهر رمضان « لبيك صياماً » يتخلص من هذه العوائق « معافسة الزوجات » ليتحول إلى الحال الأخروي كأنّا رأي عين فيعيشَها حالَ كونِهِ العبدَ الضعيف الفقير الصائم ، الممتنعَ طوعاً عن الشهوات ، المشغولَ رغبةً بمراد ربه منه ، المتبتلَ رضاً لإصلاح نفسه ، المبتهلَ طمعاً في عطاء ربه وفضل ربه ووعد ربهُ ، الفَرِحَ بربه رجاءً وحُسْنَ ظن .

٤ الاستشراف للحال الملائكي

قال عزوجل : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾

الملائكة لايأكلون ولايشربون ولايتناكحون ؛ ملائكة أطهار أخيار لايعصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون ؛ كم يتشوف العابد الرباني إلى مثل هذا الحال من الطهارة والطاعة فيمتنع عن الشهوات بالصيام تشبهاً بهؤلاء الأطهار لعله أن يحظى وينال .

قال حاتم : دع الشهوات تنج من الإثم ، ودع اللذات تنج من خدمة أهل الدنيا ، ودع الطمع تنج من الغم

٥ الإعراض عن الدنيا

قال سبحانه وتعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

قال رسول الله صلى عليه وسلم : « مالي وللدنيا »

- أن يغض المسلم بصره عن الطعـام والشراب لئلا يشتهيـــــه ....
- أن يغض الرباني بصره عن زوجته حلاله لئلا يجرح صيـــــامـه ....
- أن يصرف العبد قلبه وعقله وخاطره عن التفكير في هَمّ الدنيـا ....

إنها لمجاهدة عظيمة ثمرتها طهارةُ السر

إن المطلب في الصيام الإعراض عن الدنيا ومنع النفس من التلهف على الشهوات فإذا صدق عزم العبد في هذه النية أتته من الله الفتوح .

٦ النجاة في عرصات القيامة

قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾

وقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أهلَ الشِّبَعِ في الدُّنيا هم أهلُ الجوعِ غدًا في الآخرةِ » حسن .

في يوم مقداره خمسون ألف سنة لاطعام لاشراب ولاراحة ولاسكون إلا لأولياء الله وأحبابه الذين يطعمهم زائدة كبد الحوت ويسقيهم من حوض النبي ﷺ بيد النبي ﷺ

فيجوع الرباني ويعطش ويتوسل بذلك لأن ينال الطعام والشراب في عرصات القيامة

٧ شحذ الإحساس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَليسَ مِنِّي » صحيح مسلم

جاع النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط حجرين على بطنه من شدة الجوع

وكم ذكر من مآثر الصحابة الكرام في جوعهم وعطشهم في سفرهم وحضرهم وفي حربهم وسلمهم

فينوي الصائم تحصيل هذا الإحساس العجيب لعله أن ينال حالاً مثل حالهم

قال رسول الله ﷺ : « مَن تَشبَّه بِقومٍ فَهُو مِنْهُم » صحيح . فيتشبه لعله يكون غداً في زمرتهم .